النفسانية البوذانية

لا تعني البوذانية هنا الديانة البوذية المعروفة بل هي إشارة للمعلمين و المستيرين الذين يتلاشى لديهم الفكر كما تتلاشى الأحلام بعد اليقظة... لا حاجة بهؤلاء لعلم النفس الذي اعتدنا على استخدام مصطلحاته و طرقه، حيث يقوم علم النفس الغربي كما نعلم على الدراسة و البحث في الفكر و عمله؛ كيف يعمل؛ لم يعمل أحياناً بالشكل الصحيح و أحياناً لا يعمل... قبل الغربيون في الحقيقة حقيقة واحدة غير حقيقية هي أن الإنسان مكون من جسد و فكر فقط، حيث تدرس الفيزيولوجيا الجسد و تدرس السيكولوجيا الفكر.

قد تبدو طرق المعلمين بالنسبة لنا كغير مستيرين مجرد علوم تدفعنا للاستنارة في اللحظة المناسبة و لكن تذكر تلاشي الفكر... دعنا نأخذ مثالاً بسيطاً:

عندما يصغي أحدنا لغناء الطيور في الغابة فإنه يستمع فقط دون أية حاجة لتفسير و ترجمة هذا الغناء... قد يفتح أمامك باب جديد و المسألة ليست بتلك الصعوبة و إنما مسألة عادة قديمة... على كل حال يختلف الأمر عن جلوسك لسماع بعض الموسيقا حيث تبدأ على الفور بمحاولة التفسير و البحث عن المعنى... يتولى الفكر المسألة و نفقد الموسيقا.

يبدأ علم النفس عند من تعرف على فضاءات داخلية فيه؛ من تعرف على فضاءات لا يمكن حصرها بالفكر و لا يمكن اعتبارها جزءً منه من ذلك الفضاء الصامت؛ من تلك البحيرة التي لا حركة فيها و لا موجة.

حتى أن الكلمة « علم النفس » شاع استخدامها عبر العالم بشكل خاطئ إلا أننا عادة ما ننسى ذلك عندما يصبح الأمر مصطلحاً شائعاً ...لا تشير الكلمة « علم النفس » لشيء يتعلق بالفكر و إنما تتعلق دلالاتها بالنفس، و عليه يعود المعنى الأصلي لهذه الكلمة إلى علم الروح و ليس علم

الفكر، فعلينا تبديل الأسماء لأنها قادتنا في طرق خاطئة فلا وجود لعلم النفس من منظور علم الروح.

تمت تجزئة الإنسان و لأسباب قد تكون استبدادية اعتباطية لتسهيل الفهم إلى أجزاء و لكن تذكر بأنك وحدة واحدة و التقسيم استبدادي اعتباطي.

الجسد هو الجزء الخارجي، و يا لها من أداة غاية في النفاسة وهبها لك الوجود فهل شكرته على هبته !! بالطبع لا حتى أننا لا ندرك شيئاً مما يقوم به الجسد لأجلنا طيلة سبعين أو ثمانين عاماً و في بعض المناطق طيلة مئة وخمسين عاماً وفي بعض المناطق السوفييتية لما يزيد عن مئة و ثمانين عاماً... إن الرأي المقبول بأن الجسد يموت عند عمر السبعين وهم و خرافة لا أساس له من الصحة... إنها فكرة اضطر الجسد للقبول بها و اتباعها.

قبل أن بلغ جورج برنارد شو George Bernard Shaw من عمره بدأ بالبحث عن مكان آخر يعيش فيه خارج لندن حيث عاش طيلة حياته، أصيب الأصدقاء بالدهشة وسألوه

« ما الأمر! لديك في لندن منزل جميل تتوفر فيه كل وسائل الرفاهية، فلم البحث عن مكان آخر ؟ قد يعتقد البعض أنك أصبت بالجنون » لم يتوجه برنارد شو إلى مدن أخرى؛ لم يتوجه إلى ضواحي لندن بل توجه إلى القرى والمقابر النائية و بدأ يقرأ ما كتب على حجارة قبورها... استقر به المطاف أخيراً على قرية كتب على حجر قبر فيها «هنا يرقد رجل مات مبكراً؛ مات و عمره مئة و اثني عشر عاماً.»

فقال لأصدقائه « ما دامت هناك قرية يعتبر موت الإنسان فيها عن مئة و اثني عشر عاماً موتاً مبكراً فهذا يعني أننا نعيش في هذا العالم حالة تنويم مغناطيسي أبدية حيث قبلت أجسادنا منذ آلاف الأعوام فكرة الموت عند السبعين... » عاش في تلك القرية و بلغ القرن.

تتجاوز أعمار بعض الناس في كشمير المئة و خمسين عام الا لشيء سوى أن أفكارهم لم تتسمم بفكرة موت الجسد عند السبعين... تتجاوز أعمار آلاف البشر في

أذربيجان و أوزبكستان المئة و الثمانين عاماً و لم يتوقفوا عن العمل في حقولهم و حدائقهم.

لم يتمكن أي دين من فهم حكمة الجسد و لم يتمكن أي دين من تقديرها حق التقدير... لم يكن أحكم حكماء الإنسان أحكم من الجسد الذي كان حقيقة محضة و بقي فهمه خارج كل سيطرة لأن هذه الأخيرة لم تقوى سوى على التدمير.

الجزء الأول إذاً من وجودنا و من حياتنا هو الجسد، والجسد بحقيقته حقيقي صادق و لا طريقة لإفساده خلافاً لما تحاول الأديان فعله؛ تعلمك الأديان الصيام الذي يخالف طبيعة الجسد و ضد حاجاته، و الذي يصوم أكثر سيصبح قديساً أفضل... إنه الأحمق الأفضل الذي تحكمه حماقة الحشود.

تطلب منك الأديان أن تكون عازباً « ليست العزوبية هنا الامتناع عن الزواج بل مرحلة يبلغها الإنسان في رحلة تجاوزه للجنس ... راجع كتاب « النكاح، لمريم » دون أن تفهم أو

تفهمك بنية الجسد و طريقة عمله... يتكون الدم فيك عندما تتنفس الأكسجين، تتناول الطعام و تشرب الماء وكذلك تتكون طاقتك الجنسية... لا يوجد في هذا العالم و لا حتى أعزب واحد و على الأديان التي تتدعي عزوبية قديسيها و من بحكمهم إخضاعهم للفحص الطبي العلمي للتأكد بأن لديهم الغد نفسها و الطاقة ذاتها التي لدينا جميعاً.

العزوبية جريمة و تتسبب بالعديد من الانحرافات كما أن الصيام هو الآخر جريمة... التخمة جريمة و عدم تناول ما يكفي جريمة أيضاً... عليك ببساطة أن تصغي لجسدك وتتبع ما يقول و لن تحتاج عنها محمداً أو مسيحاً ليعلمك ما تفعل به، فللجسد نامه المحكم الذي لا تستطيع تغييره وإنما يمكنك إفساده و تشويهه.

عليك في البداية إذاً أن تكون غاية في الحب؛ أن تكون غاية في الاحترام و الشكر لجسدك و هذا هو أساس النفسانية البوذانية أو نفسانية المعلمين.

ويأتي الفكر بعد الجسد، و ليس الفكر ببساطة سوى بدعة تم ابتداعها و استخدامها بكل أنواع الانحرافات والحماقات من قبل من علمونا معاداة الجسد لصالح الفكر.

في الجسد عضو أو آلية أو جهاز يدعى الدماغ و المميز فيه أنه لا يحتوي برنامجاً مسبق الإعداد و الإحكام... يا لها من طبيعة رائعة الجمال... أن يترك دماغك دون أي إعداد مسبق يعني أن الوجود يمنحك كامل الحرية فامض بدماغك حيث شئت، و لكن ما كان جمالاً في الطبيعة كان فرصة ذهبية للسياسيين، لرجال الدين و من نسميهم علماءً لتكديس حشود حماقاتهم في عقولنا.

فكرك و دماغك صفحة ناصعة البياض و كل ما يكتب فيها يصبح لك ديناً، يصبح لك نظرية سياسية وحياتية، ويبذل الوالدان و المجتمع قصارى جهودهما كي لا يبقى دماغك بيدك، فتراهم على الفور يبدؤون بكتابة ما يسمونه كتباً مقدسة عليه؛ يبدؤون بكتابة ما يسمونه

ثقافة عليه، وبعدها يبدؤون بتسميتك بالغاً، ناضجاً، مثقفاً وقادراً على المساهمة في بناء العالم ! أي نفع فيك إذا كنت كل ذلك ولم تكن أنت ؟

إنه لخداع فاضح، إنها لجريمة ومن المدهش أنه لم يشر لها أحدهم، لا يحق لأي والد كائناً من كان أن يفرض على أبنائه أن يكونوا مسيحيين، أن يكونوا محمديين، أن يكونوا معروفين... صحيح أنهم يولدون من خلال أحدنا ولكن لا علاقة لأحدنا بهم «تذكر: انت مجرد بوابة مرور» يمكنك أن تحبهم ولكن لا يحق لك أن تكون مالكاً لهم، وإن كنت تحبهم بحق فعليك أن تمنحهم كامل الحرية للنمو وفقاً لطبيعتهم ودون أية محاولة للإقناع، ودون أية عقوبة، ودون أي تدخل من أي كان.

الدماغ وبحق حرية الطبيعة التي منحت لك، إنه قضاؤك الذي منح لك لينمو فيه لكن المجتمع يسبقك بالسيطرة عليه وحشوه بكل أنواع الحماقات.

روى أوشو عن أستاذ جامعي كان يعيش في جماعة من أتباع غاندي لا يتجاوز عددها العشرين شخصاً تمتعت بحرية الطعام، اللباس والمأوى وكل ما توجب عليهم فعله بعض الأشياء الغبية كانوا يسمونها عبادة وصلاة، كان هذا الأستاذ ويدعى Professor Runger جيد التثقيف ولكن لا مشكلة في ذلك فقد أفسده الدين قبل كل تثقيف، فقد واضب ولستة أشهر كاملة على تناول روث البقر وشرب بوله، كان هذا كل طعامه مما جعله لديهم راهباً عظيماً حتى أن غاندي نفسه أشار إلى أنه قد حقق الاستنارة بهذه الطريقة... إذا أمكن تحقيق الاستنارة بتناول روث البقر فأية استنارة عظيمة سيحققها من تناول روث الخيول والثيران، دون شك عندما يقول المهاتما غاندي أي شيء مثل ذلك سيصعب على أحدهم الاعتراض والتنديد.

ألا ترى أن هذا الأستاذ أشد سكان العالم غباءً... المسألة غاية في الصعوبة ولكن أنظر بعمق إلى ما راكمت الأديان في أفكارنا.

يحمل كل هندوسي خيطاً يربطه حول أذنه عندما يريد التبول...تشبه هذه العادة أو العرف حالة «الطهور و الختان» عند اليهود أو بعض فئات المحمديين ولكن عندما يتقدم الطفا أو الطفلة في العمر... ومن المدهش أنه ورد عن أحد حاخامات اليهود أنه كتب ما كان لليهود أن يكونوا بمثل هذا الذكاء لولا عرف «الطهور.»

يعد حمل الهندوسي للخيط حول رقبته عرفاً يقوم به ليتقدم و يصبح عضواً في المجتمع... حيث يحيط به جماعة تردد بعض النصوص من كتابهم المقدس. يوافق عندها الهندوسي على نزع الخيط من رقبته ولفه حول أذنه إذا أراد التبول.

يقول مثقف هندوسي ويدعى Dr Tripathi: الدكتور تريباثي بأن من شأن هذا الخيط حماية الهندوسي من الأفكار والأحلام الجنسية...إنه إذاً يصون عزوبيته.

أنجب هذا الرجل ثلاثة عشر ولداً وهو يحمل خيطاً في أذنه لحمايته من الأفكار الجنسية، فكم كان بمقدوره أن ينجب لو لم يكن معه خيط يحمي عزوبيته.

قد تكون الحال أفضل بعض الشيء في أمة العرب لكنك ستجد العديد من الأشياء التي فرضت على العقول في كل مكان وعلينا أن ندرك بوضوح أن الدماغ طبيعي تماماً والفكر هو كل ما تمت مراكمته في ذلك الدماغ...لا يمكن للعقل أن يكون مسيحياً أو محمدياً ولكن يمكن للفكر أن يكون ما تريد.

الفكر صنيعة المجتمع وليس هبة من الطبية، وأول ما تقوم به النفسانية البوذانية هو طرد كل هذه الخردوات التي ندعوها فكراً من العقل وإعادته إلى صحته، نقائه وبراءته كما ولد تماماً.

أما النفسانية أو علم النفس العادي حول العالم فهو يقوم ببساطة بأشياء غبية كتحليل العقل وتحليل كل ما في الفكر من أفكار، على نقيض الشرق الذي تعمق في جوهر الإنسانية وتوصل إلى أن الفكر ليس بحاجة لدراسة أو تحليل فأنت لا تدرس سوى بعض الخردوات إذ تدرسه وإنما هو بحاجة إلى إزالة تامة... في اللحظة التي يذهب فيها الفكر إلى غير عودة والطريقة هي التأمل ستجد نفسك مع جسدك رائع الجمال؛ ستجد نفسك مع عقلك الهادئ دون أي ضجيج... في اللحظة التي يتحرر فيها عقلك من الفكر تصبح براءة هذا العقل قادرة على إدراك فضاء جديد وعالم جديد يدعى روحاً.

في اللحظة التي تجد فيها روحك تكون قد وجدت بيتك ووطنك؛ تكون قد وجدت حبك؛ تكون قد وجدت نبعاً من النشوة لا ينضب وتكون قد وجدت بان الوجود بأكمله مستعد للرقص، للغناء، مستعد للحياة بفرح وللموت

بسعادة غامرة... ودائماً ما يحدث أمور كهذه وفقاً لناموسها الخاص الفريد.

الفكر هو الحاجز بين عقلك وجسدك من جهة وبين روحك من جهة أخرى...

يمكنك أن تلاحظ الاختلاف حيث تعنى النفسانية بالجزء الأكثر لا جوهرية فيك. تواظب على الدوران والدوران وتحليل الفكر، بينما تقوم النفسانية البوذانية على رفض الفكر برمته وقبول كل ما وهبه لك الوجود لا المجتمع الذي وجدت نفسك مضطراً على العيش فيه.

لكن كل المجتمعات بائسة وكل الأديان مثلها بائسة، وهذا هو بؤسنا العظيم الذي لا زلنا نعيش في ظله... ما الفرق بين المحمدي والمسيحي غير الفكر؟ ما الاختلاف بين الشيوعي والروحاني غير الفكر؟ وما الفرق بين الإلحادي والتوحيدي غير الفكر؟ فكل واحد قد تم تثقيفه بشكل مختلف.

الشيء الأول والأهم الذي علينا معرفته بأن النفسانية البوذانية تقوم على طرق التأمل والتي ما هي إلا طرق جراحية تمكن الفكر الذي هو اخطر من أخطر سرطان يمكن أن تعاني منه من التلاشي... كل شيء باستثناء الفكر جميل للغاية...الفكر وحده صنيعة الإنسان وما تبقى قادم من منابع الحياة الأبدية.

الفرق شاسع بين النفسانية البوذانية وبين العلم فأشبه ما يمكن تشبيه الأولى به هو« عملية تنظيف نبع بحاجة للتنظيف» أما من الخارج، أما بالنسبة لغير المستنيرين فالحقيقة تبدو كذلك: عملية علمية لدفع الناس للاستنارة في اللحظة المناسبة، أما من منظور المعلم الأمين فكل لحظة هي مناسبة.

لا يوجد في هذا العالم لحظات غير مناسبة وغير صحيحة.

يرتبط فهمنا المألوف للعلم بالفكر أما النفسانية البوذانية فأشبه ما تكون بالفن حيث يواظب المعلم على مراقبة تلميذه محاولاً بشتى السبل إعادة إيقاظه، وفي تلك اللحظة

يزول كل اختلاف بينهما، وفي سبيل تحقيق ذلك يمكن للمعلم استخدام طريقة ولو بدت فيها بعض القسوة أو الظلم ولكن تأكد أنها طرق لا علاقة لها بالعلم.

جلس تشانغ تسو Chuang Tzu ذات صباح في فراشه، وبالطبع كان هذا غريباً فقد اعتاد المعلم النهوض باكراً ولكن لم يجلس اليوم حزيناً؟ ولم يكن يوماً رجلاً من أولي الحزن...أصيب المريدون بالخوف والقلق وتساءلوا عن الأمر.

فقال المعلم: « إني في ورطة...نمت في الأمس وأنا متأكد بأنني تشانغ تسو لكنني حلمت في الليل بأنني تحولت إلى فراشة.»

ضحك المريدون لكن المعلم عاد وقال « أصمتوا جميعاً فالمسالة ليست مسألة ضحك ومزاح، حياتي كاملة بخطر.»

فقالوا « أيها المعلم...إنه مجرد حلم...»

فقال «عليكم في البداية الاستماع لكامل الموضوع... استيقظت واستيقظت بي الفكرة التالية: إذا أمكن لتشانغ تسو ان يتحول لفراشة في الحلم فما الضمانة بألا تتحول الفراشة لتشانغ تسو في الحلم أيضاً؟ والآن من أنا ؟ أأنا الفراشة الحالمة؟ أم...؟ »

بالطبع لا يوجد حل عقلاني لهذا السؤال، أما بالنسبة للمعلم فهناك معنى وهدف فإذا أصبح تشانغ تسو فراشة في الحلم فربما تخلد الفراشة للنوم وتصبح تشانغ تسو، ، فالمسألة إذاً فقدان المعلم لهويته لذلك قال للمريدين« تأملوا وأتوني بالحل وإلا سأبقى جالساً في فراشي دون طعام فالمسألة مسألة حياة أو موت.»

خرجوا وتحادثوا فيما بينهم « إنها لحماقة فجميعنا نحلم لكن الأمر...» ثم بدا الأمر وكأنه لا مفر منه.

إلى أن أتى ليه تسو Lieh Tzu وهو أفضل التلاميذ فسأله الجميع عن العمل فقال «لا تقلقوا» وبدلاً من الذهاب إلى

المعلم ذهب إلى بئر الماء فتساءل التلاميذ من جديد «أين تذهب؟»

فقال « انتظروا فقط، فأنا أعرف معلمي جيداً» ذهب إلى البئر، ملأ دلواً من الماء البارد وكان الصباح صباح يوم بارد، ذهب بدلو الماء وسكبه على تشانغ تسو... ضحك الأخير وقال « لو لم تأتي لكانت حياتي في خطر... أنقذت حياتي.»

فقال له تسو « إذا لم تغادر فراشك في الحال سأحضر دلواً آخر من الماء وأسكبه عليك، كل ما أنت بحاجته هو الاستيقاظ من الحلم... فأنت لا زلت تحلم.»

فقال «لا بالطبع ها أنا خارج.»

لا يمكن للمعلمين تطوير أي علم فالعلم لا بد أن يكون موضوعياً، وفي أقصى الحالات يمكنك أن تدعو أعمالهم فناً، فالفن أكثر مرونة وأكثر قابلية لإظهار الفروقات.

والآن ماذا تدعو احضار ليه تسو لدلو الماء؟ أيمكن تسمية ذلك طريقة علمية؟ بالقليل من البصيرة الواعية المتنفذة

يتبين لك أنها بصيرة واعية وحكمة، إنها طريقة قد تكون قاسية لكن فيها بعض الفن والذكاء.

كان تشانغ تسو في الحقيقة ينتظر من أحد التلاميذ فعل شيء ما ولم تكن مسألة تحل بالجلوس والتفكير، كان يريد من أحدهم أن يفعل شيئاً ما ليظهر براعته وفنه ووضوح رؤيته. كانت تلك اللحظة التي أعلن تشانغ تسو ليه تسو خليفة له... لم يستطع أي مريد آخر أن يدرك ما الذي حصل وأي نوع من الحلول هذا.

لا يمكن القول عن النفسانية البوذانية علماً ولا فلسفة وإنما في أقصى الحالات يمكن القول بأنها فن في غاية المرونة وعليه لا يمكن أن تجد جواباً محدداً لأي سؤال.

تعال لنأخذ مثالاً آخر:

في صباح يوم جميل قدم رجل إلى بوذا وسأله « أحقاً الله موجود؟» بالطبع جميعنا يريد معرفة جواب هذا المعلم العظيم... فأجاب « لا وجود لله في هذا العالم، ليس الآن

فقط وإنما لم يكن موجوداً على الاطلاق، إنه مجرد خرافة للإيقاع بالأغبياء...» صدم السائل صدمة شديدة.

قدم رجل بعد الظهر وسأل المعلم بوذا «ما رأيك بوجود الله؟»

نظر المعلم إلى السائل وقال « نعم، كان الله موجود. ولازال موجوداً وسيبقى موجوداً دائماً.»

وفي المساء جاء رجل ثالث وقال «لا أعرف شيئاً عن الله، أنا جاهل تماماً وعند معرفتي بوجودك قدمت لتوضح لي بعض الشيء.»

نظر بوذا إليه وأغمض عينيه... لم يكن هناك أي جواب، والغريب في الأمر أن المريدين رأوا الرجل الآخر يغمض عينيه أيضاً... مرت ساعة كاملة قبل أن يفتح الرجل عينيه ويقول« لقد أجبت وأنا في غاية الشكر.»

أصيب أناندا Ananda والذي اعتاد مصاحبة بوذا لأربع وعشرين ساعة بذهول شديد، ومما لا شك به سيصاب كل من يسمع الأجوبة الثلاثة بنفس الذهول. يقول المعلم

شيئاً في الصباح ويعاكسه عند الظهيرة، وفي المساء ينحني الرجل أمامه ودموع الفرح تملأ عينيه ثم يغادر...

بعد أن ذهب الجميع قال أناندا « لن أستطيع النوم ما لم تخبرني أي الأجوبة الثلاثة هو الصحيح.»

فقال بوذا « عليك في البداية أن تتذكر شيئاً: لم يكن أي من الأسئلة الثلاثة سؤالك، فلا داعي للقلق... رافقتني لأربعين عاماً وإذا كانت لديك أية أسئلة فيمكنك أن تسأل، كانت الأسئلة الثلاثة لأشخاص ثلاثة يختلف كل منهم عن الآخر.»

فقال أناندا «إنها الحقيقة وأنا أعتذر لم يكن أي من الأسئلة سؤالي لكني سمعت ثلاثة أسئلة وثلاثة أجوبة متناقضة مما أحدث في داخلي بعض الاضطراب.»

فقال بوذا « هناك شيء آخر لم تفهمه، كان أول رجل قدم إلينا مؤمناً بالله، كان موحداً ولم يكن بحاجة إلى أجوبة وكل ما كان بحاجة إليه هو دعم وتأكيد إيمانه ولا أستطيع دعم إيمان أحدهم... كل رسالتي قائمة على تدمير

كل أشكال الإيمان مما يمكنك من إدراك الحقيقة بنفسك... هذا الذي دفعني للقول بأنه لا يوجد أي إله والله لم يوجد ولن يوجد ابداً.»

«أما القادم في الظهيرة فكان العكس تماماً؛ كان ملحداً ولا يؤمن بالله، وأتى أيضاً ليقول للناس بأنه ليس الملحد الوحيد بل أن بوذا ملحد أيضاً..لكنه إيمان وليس اختبار لأن الاختبار لا يسأل أسئلة... وحده الإيمان والاعتقاد من يفعل ذلك.»

تمتلئ عقولنا وأفكارنا بالإيمانات والمعتقدات دون أية اختبارات مما دفع بوذا للقول « كان علي أن أكون صارماً مع الرجل وأخبره بأن الله كان ولازال موجوداً.»

هناك العديد من الطرق ومنها الصارمة لتدمير كل اشكال المعتقدات مما سيمكنك من إيجاد قلبك الحقيقي؛ مما سيمكنك من إيجاد حقيقتك لكن المهم دائماً ألا تبقى هناك أية إيمانات و معتقدات.

أما الرجل الثالث فكان غاية في البراءة لأنه قبل جهله ولم يحمل أي اعتقاد ، لم يذهب إلى المعلم طلباً للدعم بل طلباً للمساعدة الحقيقية والفرق شاسع بين طلبك للدعم وطلبك للمساعدة.

وتابع بوذا « لم تكن هناك أية أسئلة فلم تكن هناك حاجة لأجوبة لذلك أغلقت عيني فعلم أن عليه أن يغمض عينيه أيضاً...» عله أدرك بأنها الطريقة التي سيتمكن بوذا من إجابته عبرها..وكان محقاً فالبراءة هي الصحيحة دوماً... «تسرب صمتي في تلك الساعة إلى وجوده، أحاط حضوري بوجوده...لقد استفاض...لقد شعر بالرضا.»

وتابع قائلاً « لم يكن الله سؤال أي منهم، وبالطبع لم يكن سؤال الرجل الثالث الذي كان كل مراده هو اتحاد حقيقي بالوجود، وأي الأسماء أعطيتها لهذا الوجود تكون صحيحة، سأدعوه اختباراً، سأشاركه نفسي... هذا ما جعل الرجل في غاية الشكر، أصبت بالدهشة من قوله «تلقيت الجواب» رغم أنني لم أجب بالكلمات... لقد انحنى

أمامي يشكر ودموع الفرح بعينيه، لكن توجب علي الإجابة بثلاث طرق مختلفة فلكل منهم فكر مختلف.»

لا يمكن للنفسانية البوذانية أن تكون علماً، فالعلم منطقي وموجه للآخرين ولا علاقة له بوجودك أنت... إنه منبسط منفتح وليس بالعكس.

ولكن يبحث من وجد نفسه في صحوة لك عن طرق لإيقاظك من سباتك، يبحث لك عن طرق لإيقاظك من فكرك الذي هو في الحقيقة غيبوبتك والذي هو بصيرتك المعدومة، هذا ما دفع العديد من المعلمين وفي عدة بلدان لاتباع عدة طرق، ولكن لا تعد أي منها طريقة علمية بل تعتمد على الشخص الذي يختبرها.

طور المعلمون وعبر الزمن مئة وثمان طرق للتأمل ثم جاء أوشو وقام باختبارها جميعاً محاولاً البحث عن النواة الأساسية لهذه الطرق المئة والثمانية لأنه كما يرى لا بد من وجود نواة تتمحور حولها، وجد في النهاية بأن تلك النواة هي «فن المراقبة».

ثم قام بعدها بتطوير بعض الطرق القائمة على تلك النواة لأن الطرق السابقة برأيه قد أصبحت قديمة وبحاجة للتطوير، فقد طور تلك الطرق معلمون مختلفون لأناس مختلفين يحمل كل منهم فكراً مختلفاً..لكن النواة الجوهرية بقيت ذاتها وأما الاختلاف في ما يتعلق بالفكر المعاصر.

في المراقبة صمت جميل ولكن يجعل الضحك ذلك الصمت يمضي أعمق... بعد كل ضحك يتبدى لك طبقة أعمق من الصمت... حاول بنفسك... هذا ما دفع البعض لتسمية الطرفة «موعد للصلاة...»

opeikandi.com